الرسائل العامة

بوست م. فانينغ

(إن الدكتور بوست م. فانينغ هو بروفيسور وأستاذ دراسات العهد الجديد في كلية دالاس اللاهوتية)

إن رسالة يعقوب معروفة ومحبوبة لدى الكثيرين بسبب مواعظها النافذة حول الحياة المسيحية العملية ولكن قلما يتم النظر في محتواها اللاهوتي، حتى أن أحد المفسرين قال أن هذه الرسالة "لا تحوي أي لاهوت". [1] إن يعقوب فعلا لا يركز على المواضيع اللاهوتية بعكس بعض الكتّاب الآخرين، فرسالته مثلا لا تذكر علنا أي من تجسد المسيح أو صليبه أو قيامته، وقد لا تحمل أية إشارة إلى الروح القدس (هناك جدل حول يعقوب ٥:٤)، ولا تقدم عقيدة واضحة عن الكنيسة ، ولا تتكلم إلا القليل عن إتمام خطة الله للخلاص عبر التاريخ وعن الحياة الجديدة في المسيح. لم يكتب الرسول يعقوب بهدف تصحيح ومعالجة مشاكل عقيدية، ولكن ما قام به هو حث وتشجيع قرائه على العمل بما يؤمنون به، أي أن يكونوا "عاملين بالكلمة لا سامعين فقط" (٢٢:١) وهذا هو الهدف من كتابة رسالته. ولكن مع كل ذلك ، فان يعقوب يظهر لقرائه أسسهُ اللاهوتية ويقدم حقائق مميزة في اللاهوت المسيحي.

التجربة، والخطيئة، والطبيعة البشرية

إن الموضوع الذي يستهل به يعقوب رسالته والذي يبرز أيضا في مواضع أخرى هامة من الرسالة هو التجربة، والخطيئة، وطبيعة الجنس البشري، ويرجع ذلك إلى واقع حياة قرائه الذين كانوا يعانون من المصاعب، فأراد يعقوب أن يوضح لهم القصد والمعنى اللاهوتي لمثل هذه التجارب في الحياة المسيحية.

[1] مارتن دبيليوس، *يعقوب: شرح رسالة يعقوب*، أصول التفسير الكتابي، المحرر هيلميت كوستر، ترجمة مايكل أ. ويليامز، تنقيح هينيريك غريفين (Martin Dibelius, *James: A Commentary on The Epistle of James*, ed. Helmut Koester, trans, Michael A. Williams, rev. Heinrich Greeven {Philadelphia: Fortress, ١٩٧٦})، الصفحة ٢١.

التجربة (المحنة والإغراء)

يعالج يعقوب مسألة المصاعب الي يواجهها المؤمنون في العالم في ثلاثة مقاطع من رسالته [١: ٢–٤و ١: ١٢– ١٥و ٥: ٧–١١]. يتم وصف هذه المحن والشدائد باعتبارها تجارب، وامتحانات وآلام في كل من المقاطع الثلاثة. إن هذه الأوصاف تحمل مغزىً هاماً لفهم المظاهر المختلفة للاختبار المسيحي للتجارب. إن العنصر المشترك بين هذه المقاطع الثلاثة هو الدعوة إلى تحمُّل مثل هذه الضيقات والشدائد بأمانة. في المقطع الأول (١: ٢–٤) يدعو يعقوب قرائه إلى الفرح في وسط التجارب (Peirasmoi)، وسبب فرح المؤمن بالرغم من المصاعب هو أن الله يستخدم مثل هذه المحن بصورة ايجابية لأجل النمو الروحي: "عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبرا" (٣:١). والمثابرة والاحتمال (Hypomone) بدورهما ينشأن الصفات المسيحية الكاملة: "لكي تكونوا تامين وكاملين وغير ناقصين في شيء" (٤:١). هذه النتيجة الايجابية تساعد على فهم معنى كلمة (Prirasmos) المترجمة بكلمة "التجربة" في رسالة يعقوب. إن الاسم اليوناني Peiramos والفعل Peirazo يستخدمان بمعنيين مرتبطين معاً في العهد الجديد، الواحد ايجابي والآخر سلبي. ويشير المعنى الايجابي إلى الامتحان أو التجربة أو الاختبار بقصد تثبيت وتعزيز الصفات الفاضلة في المرء. بهذا المعنى امتحن الله إبراهيم حينما طلب منه أن يقدم ابنه اسحق (تك٢٢: ١–١٢، وعب ١٧:١١). أما المعنى السلبي فهو الإغراء أو الاستدراج إلى الخطيئة، وبهذا المعنى جرب يسوع من الشيطان (متى ٤: ١–١١ ومرقس ١: ١٢–١٣ ولوقا ٤: ١–١٢). والشيطان يسمى "المجرب" لسبب سعيه إلى إغواء يسوع (متى ٣:٤) والمؤمنين (١تس ٥:٣ ؛ قارن مع ١كو ٥:٧).[٢]

نرى المعنى الايجابي لكلمة Peirasmos في يعقوب ١: ٢–٤، حيث إن الله يسمح بالمحن في حياة مختاريه كوسيلة لتثبيت وتقوية الفضائل فيهم. وكلمة dokimion في العدد الثالث تدعم هذا المعنى، وهي المترجمة بكلمة "امتحان" كما أن هذا الاسم اليوناني dokimion وصفته dokimos يشيران إلى عملية اختبار الشيء لإثبات حقيقته وبالتالي إعلانه مقبولا مزكى.[٣]

---

[٢] والتر بوير ووليام ف. أرندت وف. ويلبر غينغريتش، *معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد والآداب المسيحية الأولى الأخرى*، الطبعة الثانية، مراجعة كل من وف. ويلبر غينغريتش وفريدريك و. دانكر (Walter Bauer, William F. Arndt, and F. Wilbur Gingrich, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian* , ٢d ed., rev. F. Wilbur Gingrich and Frederick W. Danker {Chicago: Univ., of Chicago, ١٩٧٩}، الصفحتين ٦٤٠–٦٤١؛ و. شنايدر و سي. براون، *القاموس العالمي الجديد للاهوت العهد الجديد* (W. Schneider and C. Brown, *The New International Dictionary of New Testament Theology* {Grand Rapids: Zondervan, ١٩٧٥, s. v. *"peirassmo"*}، ٣:٧٩٨–٨٠٤. يقدم دوغلاس مو (Douglas Moo) هذا التمييز على أنه "الإغراء الداخلي للخطيئة" مقابل "الآلام الخارجية"، *يعقوب*، تفسيرات تايندبل للعهد الجديد (*James*, Tyndale New Testament Commentaries, rev. ed. {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٧})، الصفحة ٥٩.

[٣] Bauer, Arndt, and Gingrich, *A Greek-English Lexicon of the New Testament*.

إن تعليم يعقوب هو أن المحن التي يواجهها المؤمن في هذا العالم الساقط يجب الترحيب بها . هنا تناقض ظاهري، ولكن المقصود ليس أن الآلام في ذاتها هي أمر صالح، بل أن الله يستخدمها لاختبار وتنمية الفضائل في شعبه إذ يتعلمون الاتكال عليه أكثر فأكثر . وحينما تظهر في المؤمن (في وسط المحن) فضائل الفرح والإيمان والاحتمال تصبح خبرته الروحية أكثر من مجرد معرفة عقلية أو نظرية، إذ يتحلى بالإيمان الممتحن (١:٣)، والشخصية الكاملة التامة (١:٤)، والطاعة العملية التي يدعو إليها يعقوب في كل رسالته. أما عكس ذلك فهو أن الإيمان غير الممتحن يبقى ضحلاً سطحيا ناقصا . فالحياة المسيحية الناضجة تشمل تطبيق الكلمة مع سماعها (١: ٢٢-٢٧)، والعمل مع الإيمان (٢: ١٤-٢٠)، وإطاعة الحق مع معرفة الحق (١٧:٤)، وذلك حتى في وسط الضيقات . في المقطع الثاني (١: ١٢-١٥) نأتي إلى المعنى السلبي لكلمة peirasmos . نجد أولا في العدد ١٢ المعنى الايجابي "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة (peirasmos)، لأنه إذا تزكى (أي احتمل وثابر فأصبح مزكى dokimos ينال إكليل الحياة" . لكن في العددين ١: ١٣-٤ ننتقل إلى الوجه السلبي للتجربة وهو الإغراء: عندما يجرب الإنسان بالشر لا يلوم الله لأن ليس لله أية علاقة بالإغراء – "الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدا" (١٤) .

يشدد يعقوب على أن الله ليس مصدر الإغراء، ويتوافق تعليمه هذا مع التعليم اليهودي القديم القائل بأن الله يرشد الإنسان إلى البر لا إلى العصيان. إن الله يسمح لشعبه الدخول في ظروف يتم فيها امتحان أمانتهم، ولكنه لا يقودهم أبدا إلى الضلال، وحتى في وقت التجربة فإن تعامل وتأثير الله يكون نحو الطاعةً ولا يأذن لأحد أن يخطأ .[٤]

وإن استسلم أحد للإغراء فأخطأ، فلا يلومنَ الله أو يحسب انه لم يوجد أي مخرج إذ أن الله هو من قام بالاختبار (النظر تعليم بولس المشابهة في ١كو ١٣:١٠) . فالخطأ في التجربة والخطيئة لا يرجع إلى الله بل إلى الطبيعة البشرية، كما يوضح لنا يعقوب في ١: ١٤-١٥. في المقطع الثالث (١: ٧-١١) يذكر يعقوب التجارب كمشقات أو آلام يجب احتمالها بأمانة. هنا نجد تكملة لموضوع الاحتمال أو المثابرة (hypomone) المذكور في المقاطع السابقة وترافقه بعض الوصايا التي تطلب التحلي بالصبر أو طول الأناة (makrothymia) في وجه المصاعب والاضطهادات بالرغم من اجتياز المؤمنين في الآلام، إلا أنه لا ينبغي أن يفقدوا ثقتهم في الله وأن لا يتهجم واحدهم على الآخر (قارن مع الآية ٩)، بل أن يستمروا في أمانتهم من نحو الله وينتظروا تحقيق مقاصده .

[٤] انظر سيراخ ١١:١٥-٢٠ من حيث تم أخذ هذا الاقتباس.

إن ما يقوله لنا هذا المقطع هو انه لا بد لشعب الله أن يواجه المشقات والآلام في هذا العالم، فالمؤمنون، مثلهم مثل الأنبياء القدماء وأيوب البار (١٠-١١)، لا يستثنوا من المصاعب، وعليهم أن يقلدوا رجال الإيمان القدماء في صبرهم ومثابرتهم . وبركة الله تأتي إلى الذين يثبتون وينتظرونه بصبر. إن بادئة هذا المقطع تشير إلى مشقة معينه قد يعاني منها المؤمنون، إذ تربط كلمة "ف" في العدد ٧ ما بين هذا المقطع والويلات المذكورة في المقطع الذي يسبقه والتي تتعلق بالأغنياء الذين يظلمون فعلتهم ويترفهون على حساب هؤلاء الفعلة. والعدد ٦ يصف اضطهاد وحتى قتل إنسان بريء أو بار، وهكذا قد يتألم المؤمن كثيرا لكونه خارج دوائر السلطة والغنى العالمية . هناك أيضا بعد أخروي لهذا التعليم عن الآلام: إن المؤمنين يجتازون في الضيق في الوقت الحاضر، ولكنهم يتطلعون بتوقع إلى مجيء الرب الذي به تنتهي آلامهم. إن مجيء الرب هو على الأبواب و مع مجيئه تكون النجاة أكيدة، لذلك على المؤمن أن يصبر ويثابر إلى ذلك الحين (٧-٨ و١١ب) . وفي ضوء الدينونة الآتية يتمسك المؤمن في هذا الزمان بمعايير من البر والرحمة به يقيس سلوكه وسلوك الآخرين في الزمن الحاضر يتم تصوير هذه النقطة في يعقوب ٥: ٧ – ١٢، ولكنها تتضح في ٢: ٥ – ١٢.

الخطيئة و الطبيعة البشرية

تحتوي هذه الرسالة على تعليم واضح عن الطبيعة البشرية وعن القوى الشريرة التي تؤثر فيها . وهذا يتماشى مع تركيز يعقوب على الحياة العملية. ولكن ليس كل ما كتبه يعقوب عن الجنس البشري سلبي. ذكر يعقوب قرائهُ بأن الإنسان مخلوق على صورة الله وشبهه. (٣: ٩ – ١٠) . إن تعليم يعقوب في ٤: ١٤ حول الطبيعة سريعة الزوال لحياة الإنسان الأرضية هو بالرغم من أنه أكثر حياديةً إلا أنه واقعي: "أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد ! لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخار، يظهر قليلاً ثم يضمحل. "لذلك يجب على المؤمن أن يرتاح في عناية وتدبيرا لله وأن لا يدَّعي موقف الكبرياء والاكتفاء الذاتي.

مع ذلك فإن يعقوب غني بالأفكار المتبصرة بما يتعلق بالخطية وتأثيرها في الطبيعة البشرية. وبالرغم من أن يعقوب كان محقاً بتركيزه على ناحية الحياة العملية، إلا أنه كان واقعياً من جهة الناس وضعفاتهم، وهذا ما يصرح به يعقوب: "في أشياء كثيرة نعثر جميعنا" (٢:٣) "وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذله لله" (٨:٣) ما هو هذا التأثير الداخلي الذي يفسر ميل الإنسان نحو الفشل الخلقي؟ في معالجته المميزة لهذا الموضوع ركز يعقوب على مفهومين هما التقلب في الرأي والقوة الدافقة إلى الشر.

في يعقوب ١: ٥–٨ نقرأ عن الميل البشري إلى "التقلب في الرأي" (dipsychos) فيما يرتبط بالإيمان والشك في الصلاة لله. في الضيق علينا أن نطلب حكمة من الله، على شرط أن نطلب بإيمان وبلا ارتياب. أما المتقلب في رأيه فيكون مرتابا ويشبه "موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه" وهو "متقلقل في جميع طرقه" (١: ٦و٨). وهذا التقلب سببه انقسام في داخل الإنسان، عدم انسجام في القلب [٥] والشك أو الارتياب ليس هو بحد ذاته التقلب في الرأي، غير أنه ظاهرة من ظواهر التقلب في الرأي، وهذا التقلب هو المشكلة الأعمق في الإنسان.

وهنا ورطة البشرية، ليس فقط أن سلوكنا الخارجي هو أحيانا صالح وأحيانا شرير، بل أننا نفتقر إلى الكمال الداخلي وإلى استقامة القلب والفكر. علاوة على ذلك فإن التقلب في الرأي مجرد ازدواجية أو عدم انسجام بين القناعة الداخلية والسلوك الخارجي، لأن حتى القناعة الداخلية منقسمة.

وهكذا يبقى الإنسان عرضة لجميع أنواع التأثيرات التي تدفعه في هذا الاتجاه وذلك الاتجاه. وبالنسبة للإنسان المعني في ١: ٦–٨ هذه هي مشكلته في الصلاة ، إذ ليس فقط انه غير واثق بأمانة الله بل انه "غير متأكد من أنه فعلا يريد الشيء الذي يطلبه." [٦] بالمقارنة مع تقلب الإنسان يلفت يعقوب انتباهنا إلى ثبات ووفاء الله الذي هو "أبو الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (١:١٧). وفي ٥:١ نقرأ أن الله يعطي الجميع "بسخاء" وهذه الكلمة (haplōs) المترجمة "بسخاء" هي من جذر معناه "واحد" "بسيط" "صادق" [٧] والعطاء السخي هنا يعني العطاء بلا تحفظ، من كل القلب . إن استجابة الله للصلاة تنبع من شخصه القدوس المنعم،[٨] غير القابل للتغيير

---

[٥] أوسكار جي. ف. سيتز، "أصول وأهمية المصطلح *Dipsychos* متقلب الرأي"، *صحيفة الآداب الكتابية* ٦٦ (Oscar J. F. Seitz, "Antecedents and Significance of the term *Dipsychos*" *Journal of Biblical Literature* ٦٦ {١٩٧٤})، الصفحة ٢١٥. يؤسس سيتز هذا المعنى للمصطلح *Dipsychos* "متقلب الرأي" من استخدامه في هيرماس وكليمندوس ١ و ٢ (Hermas, ١ and ٢ Clement) ومن المفاهيم المشابهة في آداب المعلمين اليهود. انظر أيضاً سيتز، "علاقة كتاب راعي هيرماس برسالة يعقوب،" *صحيفة الآداب الكتابية* ٦٣ (١٩٤٤)، الصفحات ١٣١–١٤٠؛ و والاس إي. ولفيرتون، "الإنسان ذا الرأيين على ضوء مفهوم علم النفس،" *المراجعة اللاهوتية الإنجليكانية* ٣٨ (Wallace I. Woverton, "The Double-minded Man in the Light of Essence Psychology," *Anglican Theological Review* ٣٨ {١٩٥٦})، الصفحات ١٦٦–١٧٥.

[٦] أرثر تيمبل كادوكس، *فكر القديس يعقوب* (Arthur Temple Cadoux, *The Thought of St. James*, {London: James Clarke, ١٩٤٤})، الصفحات ٥٤–٥٥، ٥٩، ٦٢ (العبارة مقتبسة من الصفحة ٦٢).

[٧] Bauer, Arndt, and Gingrich, A *Greek-English Lexicon of the New Testament*, ٨٥–٨٦.

[٨] هذا التباين بين الإنسان والله مُقدم بطريقة جيدة في (The Doctrinal Basis for the Ethics of James," *Studia Evangelica v [= Texte und Untersuchungen* ١٢٦*]*, ١٩٧٣)، الصفحات ٢٩٩–٣٠٥.

أو الانقسام . بالمقابل، فإن الطبيعة البشرية غير ثابتة ومشكوك فيها. في يعقوب ٣: ٩-١٢ نلاحظ مرة أخرى ازدواجية الإنسان الأخلاقية، مع أن الكاتب لا يستخدم عبارة "ذو رأيين" فاللسان الواحد يبارك الله ويلعن الناس (٩:٣). إن مثل هذا التناقض غير موجود في باقي الخليقة، كالينبوع والتينة والكرمة، وهكذا لا يصلح أن يكون في الإنسان (٣: ١٠-١٢).

وفي ٨:٤ يكرر يعقوب استخدام عبارة "ذوي الرأيين" ويشير إلى محاولة الإنسان أن يصادق الله والعالم في آن واحد (٤:٤). وتأتي كلمة "ذوي الرأيين" موازية لكلمة "الخطاة" في ٨:٤، ربما لأن يعقوب اعتبر ازدواجية الرأي أصل خطيئة الإنسان وجوهرها.[٩] والوصية التي يعطيها يعقوب إلى ذوي الرأيين هي "طهروا قلوبكم" (٨:٤)، الأمر الذي يقودنا إلى صميم المشكلة في الإنسان. إن تعليم يعقوب عن ازدواجية الرأي في الإنسان يرتبط أصلا بتعليمه عن وجود قوة داخلية في الإنسان تدفعه إلى الشر (١: ١٣-١٥، ٤: ١-٣). وهذا يتلائم مع مفهوم العهد القديم والمفهوم العبراني حول الطبيعة البشرية، ففي تك ٥:٦ و٢١:٨ نقرأ عن الميل (yēser وهي كلمة عبرية) إلى الشر الذي في قلب الإنسان. ومع أن العهد القديم يصف أحيانا هذه القوة الدافعة في الإنسان وصفا ايجابيا أي أنها تحت التأثير الإلهي من الممكن أن تتحول نحو الخير (أخبار الأيام الأولى ٩:٢٨ وإشعياء ٣:٢٦)، غير أنها تظهر في الأغلب كنزعة شريرة تقاوم الله، علما أن الله يسمح بها وهو الذي في سيادته خلقها في الإنسان (مزمور١٠٣:١٤، وقارن مع تعبير لاحق لها في سفر سيراخ ١٥: ١٤). وذات التعابير والمفاهيم كانت شائعة في كتابات قمران، وفي كتابات ما بين العهدين، وأدب الربانيين [١٠] .

في يعقوب ١: ١٣-١٥ نرى أن هذه القوة هي جزء من تكوين الفرد وهي تعمل فيه وتتجاوب مع الشر . وهكذا فان التجربة تتمكن من الإنسان ليس فقط لكونها تأثيرا خارجيا بل لأن رغبة الإنسان الباطنية تنجذب وتنغوي. لا يستطيع الشخص أن يلوم غيره، فهو ينقاد من داخل ذاته نحو الخطيئة (١٤:١). ويتبع ذلك الخطوات الثلاث التي تكمل عمل الشر والتي يشبهها الكاتب بعملية الحبل والولادة (١٥:١): "ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتا." إن القوة الدافعة إلى الشر هي نقطة البداية للخطية والموت.

[٩] Laws, "The Doctrinal Basis For the Ethics of James," ٣٠١.

[١٠] درس جويل ماركوس الخلفية اليهودية بتمعن، "ميول الشر في رسالة يعقوب، "*المجلة الفصلية الكاثوليكية الكتابية* ٤٤ (Joel Marcus, "The Evil Inclination in the Epistle of James", *Catholic Biblical Quarterly* ٤٤ {١٩٨٢}، الصفحات ٦٠٦-٦٢١.

في يعقوب ٤:١–٥ نرى مرة أخرى أن هذا الدافع الشرير هو أصل النزاع، والخصام، والحسد بين الناس. وهذه الدلائل الخارجية، بحسب يعقوب، تنتج عن الرغبات والشهوات الداخلية التي تتصارع في الإنسان وتؤثر في سلوكه (٤: ١–٣). ويعزز يعقوب هذه الفكرة حينما يصف في العدد٥ (وهو صعب التفسير) الروح البشرية المعطاة من الله بأنها تتوق بشدة نحو الحسد: "الروح الذي حل فينا يشتاق إلى الحسد." [١١]

غير أننا نجد أيضا إشارة إلى إمكانية ورجاء انتصار المؤمن على النزعة الشريرة، وهذه الإمكانية كامنة في قوة مقابلة مصدرها الله ألا وهي الحكمة السماوية. ويتكلم المقطع ٣: ١٣–١٨ عن حكمة الله التي تحدث ثمار الطهارة والسلام والرفق والوداعة وأمثالها، بالمقارنة مع الحكمة الأرضية والنزعة الشريرة اللتين تنتجان النزاع والمرارة والحسد والفوضى والشجار وما إلى ذلك.

والقصد هو أن الحياة المملوءة من حكمة الله هي القادرة على تحقيق النصرة على النزعة الشريرة، إذ تعطي حكمة الله البصيرة والمهارة في الحياة بناء على إرشاد كلمة الله وإطاعتها (قارن ١: ٢٢–٢٥) والتعليم المماثل في أدب الحكمة في العهد القديم). كما يذكر لنا يعقوب في ١: ١٨و٢١ أن المؤمن مولود من الله بكلمته وهذه الكلمة مغروسة فيه. وإن قبل المؤمن حق الكلمة وعاش بحسبها، حينئذ تعمل الكلمة كقوة فيه تقاوم النزعة الشريرة، وهذه القوة تمنح نصرة على النزعة الشريرة وتنتج ثمار البر التي يريدها الله.[١٢]

---

[١١] من الممكن فهم كلمة "الروح" في الآية ٥:٤ على أنه الروح القدس وأن الله هو المقصود بالاشتياق كما هو موجود في ترجمة NASB " (ترجمة RSV مشابهة لذلك، ويميل معظم المفسرين لهذه الترجمة). لكن كلمة الحسد أو الغيرة "*phthonos*" تعطي ذلك المفهوم المستمر بالشر بدلاً من المفهوم الإيجابي "الحماسة أو الغيرة المقدسة"، يرجح التباين في الآية ٦ التفسير المذكور أعلاه. انظر ماركوس، "ميول الشر في رسالة يعقوب،" الصفحتين ٦٠٨–٦٠٩؛ لوك ت. جونسون، يعقوب ٣:١٣–٤:١٠ (Luke T. Johnson, "James 3:13–4:10 and the Topos *peri phthonous*," *Novum Testamentum* ٢٥ {١٩٨٣}، الصفحات ٣٢٧–٣٤٧؛ وجيمس ب. أدمسون، *يعقوب الإنسان ورسالته*(James B. Adamson, *James The Man and His Message* {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٩}، الصفحات ٣٣٠–٣٣٣.

[١٢] لاحظ الكثيرون التوازن والتطابق بين تعليم يعقوب عن الحكمة وبين مناقشة بولس حول دور الروح في التغلب على قوة الجسد في حياة المسيحي (غلاطية ١٦:٥–٢٦ ؛ ورومية ١:٨–١٧). انظر أيضاً جي. أ. كيرك، "معنى الحكمة في رسالة يعقوب: اختبار الفرضيات المنطقية،" *دراسات العهد الجديد* (J. A. Kirk, "The Meaning of Wisdom in James: Examination of a Hypothesis," *New Testament Studies* ١٦ {١٩٦٩}، الصفحات ٢٤–٣٨؛ وبيتر هـ. دافيدس، *رسالة يعقوب: تفسير النص اليوناني*، تفسير العهد اليوناني العالمي الجديد (Peter H. Davids, *The Epistle of James: A Commentary of The Greek Text*, New International Greek Testament Commentary {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٢}، الصفحات ٥٢–٥٦. كانت الحكمة الإلهية والروح القدس مرتبطان معاً في اليهودية القديمة، ولهذا السبب لا نجد في هذا الترابط أي شيء غريب. من الممكن أن يكون يعقوب قد فكر بالروح والحكمة معاً في سياق كلام مثل ما ورد في ١٣:٣–٤:٣ لكن بما أنه لم يذكر الروح بكل وضوح، فلا يمكننا أن نكون متأكدين، مهما كان التطابق يوحي بذلك.

إلى جانب النزعة الشريرة نقرأ في يعقوب ٤ عن تأثيرين آخرين يدفعان الإنسان إلى الشر. أولا، العالم له تأثير معاد لله، لذلك مصادقة العالم ومشاركته في محبة الذات والانغماس في الملذات تجعل من الإنسان "عدو لله" (٤:٤). فمن أجل الحفاظ على طهارة ونقاوة الديانة يجب عدم التلوث بالعالم (٢٧:١). يؤثر إبليس في الإنسان (٤: ٧ب) ويدفعه إلى الشر، وعلى المؤمن أن يقاومه أو يصمد في وجهه. ويؤكد لنا يعقوب أن إبليس سيهرب أمام مقاومتنا. كما أن سياق النص يوضح لنا أن موقف وحالة الخضوع والتواضع أمام الله هما اللذان يرافقان هذه النصرة على إبليس (٤: ٦–١٠).

الإيمان والأعمال

لا شك أن الموضوع اللاهوتي الأكثر إثارة للجدل في رسالة يعقوب هو عقيدة الإيمان والأعمال، لا سيما بالمقارنة مع تعليم بولس في رسالتي رومية وغلاطية. وتبرز هذه المسألة في يعقوب ٢: ١٤–٢٦ بشكل خاص، مع أنها تظهر أيضا في مقاطع أخرى.

طبيعة الخلاص في يعقوب

ما هي طبيعة الخلاص الذي يتحدث عنه يعقوب في ١٤:٢. لقد اعتبر معظم المفسرين أن يعقوب يشير هنا إلى الخلاص الأبدي، أي النجاة من الدينونة على بالخطيئة. و لكن توجد نظرة أخرى مختلفة كانت محل نقاش في السنوات الآخيرة،[١٣] ترى الخلاص في يعقوب على أنه يشير إلى "الحفظ من الموت الجسدي"، بالتشديد على "الحياة المؤقتة وحفظها،" [١٤] وهذا ما يراه الكاتب هودجز في جميع الآيات التي

---

[١٣] انظر ثلاثة أعمال للمؤلف زين سي. هودجز، الإنجيل تحت الحصار: دراسة حول الإيمان والأعمال (Zane C. Hodges, *The Gospel Under Siege: A Study On Faith and Works* (Dallas: Redencion Viva, ١٩٨٧, ٢d ed.,}؛ الإيمان الميت: ما هو؟ دراسة حول يعقوب ١٤:٢(*Dead Faith: What Is It? A Study on James* ٢:١٤–١٦ { *Dallas: Redencion Viva,* ١٩٨٧})، وحراً بكل تأكيد ! رد كتابي على الخلاص الربوبي (*Absolutly Free! A Biblical Reply to* Lordship Salvation {Grand Rapids: Zondervan, ١٩٨٩}). فكرة مشابهة يقدمها ر. ت. كيندريل، ما أن تخلص، تخلص للأبد (R. T. Kendall, *Once Saved, always Saved* {*Chicago: Moody,* ١٩٨٣})، الصفحات ٢٠٧–٢١٧. يشكك ويجادل جون ف. ماكارثر على وجه التحديد وجهة نظر هودجز في *الإنجيل* حسب *يسوع* (John F. MacArthur, *Jr., The Gospel According to Jesus { Grand Rapids: Zondervan,* ١٩٨٨})، "الإيمان حسب الرسول يعقوب، صحيفة جمعية اللاهوت التبشيري ٣٣ (١٩٩٠) ٣٣{ *Journal of the Evangelical Theological Society* "Faith According to the Apostle James,")، الصفحات ١٣–٣٤، وأعمال الإيمان: الإنجيل حسب الرسل (Faith Works: *The Gospel According to the Apostles* {Dallas: Word, ١٩٩٣}). يجادل أيضاً جي. ز. هايد ضد فكرة هودجز في "علم الخلاص في يعقوب ١٤:٢،" صحيفة لاهوت النعمة ١٢ (G. Z. Heide, "Ehe Soteriology Of James ٢:١٤," *Grace Theological Journal* ١٢ {١٩٩١}، الصفحات ٦٩–٩٧.

[١٤] هودجز، *الإيمان الميت*، الصفحتين ١٢–١٣. بما أن هودجز نفسه في كتاب (Absolutely Free, p. ٢٠٦) يوصي بهذا الكتاب بأنه "المعالجة الموثقة الكاملة" للموضوع، فسيتم الاقتباس منه في هذا القسم أكثر من كتبه الأخرى الأكثر حداثة.

تشير إلى الخلاص في رسالة يعقوب (١: ٢١؛ ٢: ١٤؛ ٤: ١٢؛ ٥: ١٥، ٢٠) كما أن هودجز يقارن هذه الرسالة بأدب الحكمة في العهد القديم مثلا (أمثال ١٠:٢٧،١١:١٩،١٢:٢٨،١٣:١٤،١٩:١٦) متحدثا عن "الشر المؤدي إلى الهلاك والبر المؤدي إلى الحياة. " [١٥]

لأجل تقييم نظرة هودجز إلى الخلاص في يعقوب فإنه يجب تفحص الأمور وتتبع البراهين. إن فعل sōzō اليوناني الأصل المترجم بكلمة "يخلص" في يعقوب ١٤:٢ يستخدم في العهد الجديد للإشارة إما إلى الإنقاذ الجسدي أو إلى الإنقاذ الروحي بحسب سياق النص.[١٦] فمثلا في يعقوب ١٥:٥ تستخدم هذه الكلمة بمعنى شفاء أو إنقاذ شخص من مرض جسدي بالصلاة. ولكن باستثناء المقاطع التي تُعنى بالأمراض الجسدية أو الأخطار الطبيعية، إن كلمتي "يخلص" و "خلاص" في العهد الجديد تحملان غالبا معنى الإنقاذ من الدينونة في جهنم، وكما سيتبين لنا فهذا هو التفسير الذي يتلائم بالصورة الأفضل مع السياق في يعقوب ١: ٢١؛ ٢: ١٤؛ ٤: ١٢؛ ٥: ٢٠. [١٧]

ما هو معنى عبارة "يخلص النفس/الحياة" (sōsai tēn psychēn) في يعقوب ٢١:١؟ [١٨] يذكر هنا الخلاص للمرة الأولى في الرسالة وفهم معناه يساعدنا أيضا في توضيح المعنى المقصود في ١٤:٢. إن العهد الجديد يشير عدة مرات إلى إنقاذ الحياة وإلى إهلاكها. وفي بعض المقاطع الإشارة هي إلى إنقاذ أو فقدان الحياة الجسدية (مر ٤:٣؛ لو ٩:٦ – الشفاء مقصود هنا). [١٩] ولكن في مقاطع أخرى الإشارة هي إلى خلاص النفس أو دمارها الأبدي، فمثلا يوحنا ٢٥:١٢ يربط بوضوح حفظ النفس بالحياة الأبدية، ومتى ٢٨:١٠ ينذر عن الله القادر على إهلاك النفس والجسد في جهنم.

نجد هنا المفتاح لتفسير قول المسيح الشهير حول إنقاذ النفس أو فقدانها في مرقس ٣٥:٨ (بالتوازي مع متى ٢٥:١٦ ولوقا ٢٤:٩):" فإن من أراد أن يخلص نفسه (psychēn) يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها." إن هذا القول

---

[١٥] Hodges's, *Dead Faith*, ١٢–١٣, ٢٩–٣٠, quotation on p. ١٢.

[١٦] Cf. Bauer, Arndt, and Gingrich, A Greek-Englsih Lexicon of the New Testament, ٧٩٨–٩٩

[١٧] Schneider, *The New International Dictionary of New Testament Theology*, S.V. *"sōzō,"* ٣: ٢١٦

[١٨] تفسير هودجز لهذا التعبير موجود في كتاب *النعمة في كسوف: دراسة حول المكافئات الأبدية*، الطبعة الثانية (*Grace in Eclipse: A Study on Eternal Rewards*, ٢d. {Dallas: Redencion Viva, ١٩٨٧})، الصفحات ٢٧–٣٣.

[١٩] هذا يظهر أيضاً في استخدامات العهد القديم كما يشير إلى ذلك هودجز (Grace in Eclipse, ١١٥). انه يقتبس من تكوين ١٧:١٩ ؛ ٣٢: ٣٠؛ صموئيل الأول ١١:١٩ ؛ أيوب ٢٨:٣٣ ؛ مزمور ٧:٣١ ؛ ١٣:٧٢ ؛ ٣١:١٠٩ ؛ وإرميا ٦:٤٨ "كتوضيحات.

يحوي المعنيين الجسدي والروحي للخلاص الذي يتكلم يسوع فيه عن التناقض الظاهري الكامن في إتباعه. فإن إتباع المسيح قد يؤدي إلى الاستشهاد وقد يتطلب التضحية بالرغبات الشخصية، وفي وجه ذلك قد يرغب المرء في حفظ حياته الجسدية بإنكار المسيح، غير أن عاقبة الرفض هي الهلاك الروحي أي الدينونة على الخطيئة. ومن جهة ثانية، إن الذي يفقد حياته الجسدية لأجل المسيح والإنجيل ينقذ نفسه إنقاذا روحيا وتكون له الحياة الأبدية.[٢٠] ونجد معنى الخلاص الروحي هذا أيضا في ١بط ٩:١ حيث أن "خلاص نفوسكم" الذي هو "غاية إيمانكم" يُنال بتحمل التجارب، والذي يعرَّف في السياق على أنه "خلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير." (ا بطر ١: ٥).

لقد أظهر الكثيرون أن توجيهات يعقوب اللاهوتية والأخلاقية ينعكس فيها بوضوح تعليم يسوع، وأن الكلمات التي يختارها يعقوب في هذا الخصوص كثيرا ما تشابه الكلمات الواردة في الأناجيل الإزائية وخاصة متى.[٢١] من الأفضل إذا أن نفهم عبارة "تخلص نفوسكم" في يع ٢١:١ بأنها امتداد لكلمات يسوع حينما يشير إلى الخلاص الروحي . وهكذا فان رجاء الإنقاذ الروحي الأخير موضوع أمام القراء في يع ٢١:١ لكي يدفعهم للاستمرار في إطاعة كلمة الله التي انغرست في قلوبهم عند إيمانهم (١٨:١). يشدد يعقوب على أن يصيروا عاملين بهذه الكلمة لا سامعين فقط؛ لأن الاكتفاء بسماع الكلمة هو خداع للنفس وحرمان من بركة الله (١: ٢٢–٢٥). وبالفعل إن عدم تطبيق القناعات الدينية على بالحياة يشكل خداعا للنفس ولا قيمة لديانة مثل هذه مهما ظن الشخص نفسه متدنياً (٢٦:١) فالديانة الحقيقية يتم التعبير عنها بإظهار الرحمة للمحتاجين ومقاومة نجاسة العالم (٢٧:١) .

وفي الإصحاح الثاني يواصل يعقوب معالجته لهذه الفكرة فيحذر قرائَهُ من أنَّ الإيمان بيسوع المسيح والمحاباة في التعامل مع الغني على حساب الفقير هما أمران لا يتفقان، إذ أن حياة الإيمان المعاشة تطلب المحبة نحو الآخرين وليس المحاباة. وينذر يعقوب بأن دينونة الله لن ترحم الذي لم يصنع رحمة (١٣:٢)، وفي هذه الكلمات صدى لإنذار يسوع بأن الله سيعامل كل فرد في الدينونة بحسب ما عامل ذلك الفرد الآخرين (متى ١٢:٦ و١٤–١٥؛ ١٨: ٢٣–٣٥) . فالذي يمسك المغفرة عن الآخرين لم يدرك بذاته رحمة الله الخطية. في هذا السياق

---

[٢٠] جون د. غراسميك، "مرقس"، في *التفسير المعرفي للكتاب المقدس، العهد الجديد*، المحررين جون ف. ولفورد وروي ب. زوك (John D. Grassmick, "Mark", in *The Bible Knowledge Commentary, New Testament*, eds., John F. Walvoord and Roy B. Zuck {Wheaton, Ill.: Victor, ١٩٨٣}، الصفحات ١٤١، ١٦٩؛ وكولن براون، *القاموس العالمي الجديد للاهوت العهد الجديد* (Colin Brown, *The New International Dictionary of the New Testament Theology, s. v. "sozo"*,} ٣:٢١٢–٢١٣. انظروا نفس المعنى في متى ٣٩:١٠ ؛ وفي لوقا ٣٣:١٧ "

[٢١] فرانز موسينر (Franz Mussner, *Der Jakobusbrief*, Herders theologischer Kommentar zum Testament ١٣:١, ٤th ed. {freiburg: herderm {١٩٨١)، الصفحات ٤٧–٥٢؛ وديفيدس، *رسالة يعقوب*، الصفحات ٤٧–٥٠.

يتكلم يعقوب عن الإيمان الذي "يخلص" (٢: ١٤–٢٦)، مكملا الموضوع المذكور في ١:٢١ ومشيرا إلى الإنقاذ من حكم الله الأبدي على الدينونة. وهذا الخلاص الروحي هو المقصود أيضا في ٤:١٢؛٥:٢٠.[٢٢]

الإيمان في رسالة يعقوب

يرد معظم الحديث عن الإيمان في يعقوب (٢: ١٤–٢٦)، وهو المقطع الرئيسي الذي يعالج موضوع الإيمان والأعمال. وذكر الإيمان في مواضع أخرى من الرسالة كما يلي: ١:٦، ٥:١٥ يعبر المؤمن عن إيمانه بالصلاة. وفي ١:٣ ينمو المؤمن في المثابرة والصبر حينما يمتحن إيمانه. وفي الجزء الأول من الإصحاح الثاني يذكر الإيمان في عددين (١و٥). في ٢:١ يشير يعقوب إلى أن إيمان المؤمن يتركز في "ربنا يسوع المسيح رب المجد"، ويقصد بذلك المكانة الرفيعة التي ارتقاها المسيح بعد صلبه وقيامته. والإيمان بهذا الرب هو محتوى الإيمان المسيحي، كما يؤكد لنا العهد الجديد في مواضيع أخرى.

غير أن يعقوب يؤكد لنا أن مثل هذا الإيمان لا يتماشى مع التفرقة ضد الفقراء، كما يذكرنا بمبادرة الله في أنه يتخذ لنفسه أناسا بالإيمان: "إما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت الذي وعد به الذي يحبونه؟" (٢:٥). في ٢: ١٤–٢٦ ترد كلمتي"إيمان" و"يؤمن" ١٤ مرة، ومنها ما يحمل معنى ايجابيا ومنها ما يحمل معنى سلبيا. من الناحية الايجابية يشير يعقوب إلى إيمان يظهر من خلال الأعمال (١٨)، ويعمل يدا بيد مع الأعمال (٢٢أ)، ويتكمل بالأعمال (٢٢ب). هذا النوع من الإيمان يتمثل في إبراهيم الذي أطاع في تقديم ابنه اسحق متمما تكوين ٦:١٥ ومظهرا إيمانه بالله (ع ٢٣:٢).

أما من الناحية السلبية فإن يعقوب يشير مرارا إلى إيمان "دون أعمال" أو "ليس له أعمال" (١٤، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٦)، وهو إيمان يعمل "وحده" (١٧، ٢٤). يقارن يعقوب هذا الإيمان بشيء من السخرية بإيمان الشياطين، فهؤلاء يقرون بحقيقة عقيدته "(الله واحد") غير أن ما يصحب هذا الإقرار هو الارتجاف خوفا من الدينونه الحتمية التي تنتظرهم (١٩)، ويحكم يعقوب على هذا النوع من الإيمان بأنه عديم النفع والجدوى (١٤، ١٦، ٢٠)، ومثل هذا الإيمان هو "ميت" (١٧، ٢٦). ومما يلفت النظر أن الكاتب يستهل حديثه هذا بالتكلم عن الشخص الذي يدعي الإيمان: "إن قال أحد أن له إيمانا" (١٤:٢)، كما أن الكاتب لا يقول أبدا أن لمثل هذا الشخص إيمان فعلي. فما هو مطروح أمامنا هو مجرد ادعاء بالإيمان، ويحتاج هذا الادعاء إلى تقييم: هل يتثبت بأعمال محبة وطاعة أم لا ؟

[٢٢] تلمح آية يعقوب ١٢:٤ بشكل واضح إلى ما قاله يسوع في متى ٢٨:١٠ "نص الآية". قارن مع رالف ب. مارتن، *يعقوب*، تفسير الكلمة الكتابية (Ralph P. Martin, *James*, Word Biblical Commentary {Waco, Tex.: Word, ١٩٨٨})، الصفحات ١٦٤، ٢١٩–٢٠.

من المهم أن نشدد على هذه النقطة إذا أردنا أن نفهم ما يعلمه يعقوب في هذا المقطع. انه يبدأ حديثه بالتركيز على ما قد يدعيه شخص عن الإيمان، والعدد ١٤ الذي يقدم موضوع الفقرة يبين لنا أن الأعداد التابعة ستعالج موضوع الإيمان المدعى، [٢٣] وبالطبع فإن هذا المقطع يكمل موضوع خداع النفس الذي بدأه يعقوب في ١: ٢٢و ٢٥–٢٦. إن الذي يسمع الكلمة ولكنه لا يعمل بها أو الذي "يظن أنه دين" (٢٦:١) ولكنه لا يظهر ذلك في حياته ذاك يخدع نفسه وليست له الديانة الحقيقية. ونجد أيضا في ٣: ١٣–١٦ تضاربا مماثلا في الادعاء أو حتى الافتخار الخارجي وحقيقة الأمر. وهكذا في ضوء الادعاء المذكور في ١٤:٢ علينا أن نفهم ما هو القصد في المقطع ٢: ١٤– ٢٦ من الإيمان بدون أعمال، والإيمان وحده، والإيمان الميت.[٢٤] فإن هذا ليس هو الإيمان المسيحي الحقيقي بالرغم مما قد يدعيه أي شخص.

وبحسب يعقوب فإن مثل هذا الادعاء هو خاطئ، ومثل هذا الشخص مخدوع وديانته لا نفع فيها. والمأساة الحقيقية هي أن إيمان مثل هذا لا يخلص من دينونة الله على الخطيئة (١٤:٢)، وكما في ١٣:٢ سوف يحاكم صاحب هذا الإيمان بلا رحمة. وكذلك في ضوء الادعاء الزائف في ١٤:٢ يجب فهم الإيمان "الميت" (٢: ١٧–٢٦)، فإن هذا ليس إيمانا كان حيا في الماضي وأصبح الآن غير عامل، بل هو إيمان بلا حياة اليوم ولم تكن له في أي وقت مضى أية حياة. ويجب تفسير التشبيه بالجسد في ٢٦:٢ بما يتفق مع سياق النص، [٢٥] أي أن الإيمان بدون أعمال لا نفع فيه (٢: ١٤و ١٦)، ولا يخلص (١٤:٢)، وباطل (٢٠:٢). فالإيمان الميت إذا هو الإيمان الذي لا ينتج الثمار المطلوبة رغم الادعاء الخارجي بأنه إيمان حقيقي. وهكذا قد يبدو الجسد بدون روح وكأن له حياة ، غير أنه في الواقع ميت ولا تستطيع أن تظهر فيه ملامح الحياة الحقيقية .[٢٦]

---

[٢٣] سي. إي ب. كرانفيلد، "رسالة يعقوب،" *صحيفة اللاهوت الاسكتلندية* (C. E. B. Cranfield, "The Message of James," *Scottish Journal of Theology* {١٩٦٥} ١٨)، الصفحات ٣٣٨–٣٤٢؛ وجون كالفن، *المبادئ الأساسية للدين المسيحي*، مكتبة الآداب الكلاسيكية المسيحية، المحرر جون ت. مكنيل، ترجمة فورد لويس باتلز (John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, The Library of Christian Classics, ed. John T. McNeil, trans. Ford Lewis Battles {Philadelphia: Westminster, ١٩٦٠})، الصفحات ١١,١٧,٣ .، ٨١٥.

[٢٤] هذا يلقي بعيداً بكل الأمور المفهومة نسبياً من هودجز في كتاب (Dead Faith, ٩–٧) بأن الإيمان الميت يؤمن الخلاص الأبدي والتحرر من أي إدانة للخطيئة، لكن يعقوب يقول عنه انه إيمان باطل وبدون فائدة وميت لأنه يفتقد للأعمال ولذلك فأنه لا يستطيع ضمانة التحرر من النتائج الدنيوية للخطيئة.

[٢٥] طريقة هودجز (*الإيمان الميت*، الصفحات ٧–٩) في البدء بتفسير آيات يعقوب ١٤:٢–٢٦ مستخدماً التمثيل القياسي الوظيفي للجسد في الآية الأخيرة قلبَ فعلياً الفقرة رأساً على عقب ومكنه تجنب شرح العبارة التي بدأ بها يعقوب نفسه مناقشة موضوع الإيمان: من الخطأ بالنسبة لهودجز ذكر فكرة بأن الفقرة تناقش موضوع الإيمان المجاهر به زيفاً ومن ثمّ يقول "لا يوجد أي شيء يوحي في نص يعقوب" بذلك التفسير (الصفحات ٩–١٠ وانظر أيضاً الصفحة ٢٠) . في حقيقة الأمر، الفقرة تبدأ كما هي بكل وضوح.

[٢٦] Cf. Cranfield, "The Message of James. "٣٤٢; and Adamson, James: The Man and His Message, ٢٩٦n. ١٥٠.

علاقة الأعمال بالإيمان

ماذا يقصد يعقوب عندما يتكلم عن الأعمال التي ترافق الإيمان (٢: ١٤–٢٦)، وما علاقتها بالإيمان؟ هذه الأعمال تتمثل في السياق المباشر في العطف على المحتاجين (٢: ١٥–١٦). والقيام بأعمال الرحمة والعطف كان قد سبق وذكر في ١:٢٧ كبرهان الديانة الحقيقية، كما أن شريعة محبة القريب كانت قد ذكرت في ٢: ٨–١٣ كالسلوك الذي يتناسب مع الإيمان بالمسيح (بدلا من المحاباة ٢: ١و٩). غير أن هذه الأعمال ليست هي الوحيدة التي قصدها يعقوب.[٢٧] فمثالا إبراهيم وراحاب (٢: ٢١–٢٥) يبينان أن المقصود هو أيضا أعمال الطاعة والولاء لله. وأعمال أخرى مقصودة هي الصفات المسيحية الأساسية كضبط النفس والتواضع وغيرها (انظر ١: ٢٦، ٣: ٢و١٣ و١٧–١٨).

الأمر المهم هنا هو أن يعقوب يرى أن هذه الأعمال تعبر عن الإيمان الحقيقي وعن الحياة الجديدة في المسيح، وليست الوسيلة إلى هذه البركات. فالأعمال تظهر الإيمان [١٨:٢] وتكمل الإيمان [٢: ٢٢– ٢٣]، وهي السلوك بالكلمة التي غرسها الله في المؤمن عند ولادته الروحية [١: ١٨–٢١]. نجد هنا الفرق الأساسي بين الأعمال التي يصفها يعقوب والأعمال التي يتكلم عنها بولس في غلاطية ورومية. والفرق في الواقع هو بين الأعمال التي تتبع الإيمان والأعمال التي تسبق الإيمان.[٢٨] فيعقوب يؤكد على أن الإيمان الحقيقي لا بد له أن ينتج أعمال محبة وطاعة، بينما يؤكد بولس أن الأعمال لا يمكن أن تكون أساسا للتبرير أمام الله (غل ١٦:٢ ورو ٢٨:٣ و ١٠: ١–٨). [٢٩] لكن الاثنين لا يتعارضان، بما أن بولس من ناحيته طالب بحياة التقوى لإظهار الإيمان الحقيقي (رو ٢٢:٦؛ غل ٦:٥؛ أف ٢: ٨–١٠؛ في

---

[٢٧] Moo, James, ١٠٢.

[٢٨] المرجع السابق ٤٦. انظر كل من يعقوب وبولس بكل بساطة للسؤال من منظورين مختلفين ولكن متممين لبعضهما البعض.

[٢٩] الفرق هو، كما يحاجج مو (*يعقوب*، الصفحات ٤٤–٤٦، ١٠١–١٠٢)، ليس البر الذاتي أو الأعمال الناموسية (بولس) مقابل أعمال المحبة (يعقوب). لا تستطيع الأعمال الناموسية أو البر الذاتي فقط أن يخلصوا المرء؛ ولا أي أعمال بشرية تستحق أو يمكنها أن تحقق الخلاص. انظر أيضاً دوغلاس ج. مو، "الناموس،" 'أعمال الناموس' والناموسية عند بولس،" *صحيفة ويستمنيستر اللاهوتية* ٤٥ (Douglas J. Moo, "Law," 'works of the Law,' and Legalism in Paul," *Westminster Theological Journal* ٤٥ {١٩٨٣})، الصفحات ٨٤–٩٠.

١١:١)، [٣٠] ويعقوب من ناحيته نسب الخلاص ليس إلى استحقاق البشر ولكن إلى نعمة الله التي بادرت إليهم (١: ١٧–١٨، ٥:٢، ١٢–١٣). [٣١]

التبرير في رسالة يعقوب

تبقى لنا أن ننظر إلى معنى التبرير في يعقوب الإصحاح ٢، خاصة بالمقارنة مع استخدام بولس لهذا المفهوم. في هذا المجال يبدو أن يعقوب وبولس لا يتفقان، إذ نجدهما يكتبان عكس بعضهما البعض.

"إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" (رو ٢٨:٣)

"لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر. ولكن ليس لدى الله." (رو ٢:٤)

"ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه على المذبح؟" (يع ٢١:٢)

"ترون إذا انه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده" (يع ٢٤:٢)

قد يبدو من الصعب التوفيق بين هذه الأعداد، غير أن الكلام المذكور سابقا عن الإيمان والأعمال قد وضع الأساس لفهمها فهما صحيحا. أن الفرق بين الأعمال السابقة للإيمان والأعمال التابعة له يشير إلى وجود فروقات أخرى بين الكاتبين. يكتب بولس من منطلق شرعي أو عدلي فيرفض أن للأعمال أي فضل في تبرير الإنسان الخاطئ من قبل الله، لأن هذا التبرير هو عطية نعمته (بدون أعمال) إلى جميع الذين يؤمنون بيسوع المسيح (رو ٣: ٢٠–٢٦)، أما يعقوب فيكتب عن الأعمال التي تصنع من قبل الذين نالوا التبرير من الله كثمار لإيمانهم. نرى ذلك في يعقوب ٢: ٢١–٢٣ حيث يتكلم الكاتب عن تبرير إبراهيم، تبرير إبراهيم بالأعمال عندما قدم اسحق (٢١). لكن ذلك كان تتميما للحقيقة أن إبراهيم كان قد آمن بالله فحسب إيمانه له برا (٢٣). [٣٢] ولكن يجب توضيح هذا التبرير في يعقوب أكثر من ذلك.

---

[٣٠] Leonhard Goppelt, *Theology of the New Testament*, trans. John E. Alsup, ed. Jurgan Roloff, ٢ vols. {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٢}، ١٠–٢٠٩:٢.

[٣١] George Barker Stevens, *The Theology of the New Testament*, ٢d ed. {Edinburgh: Clark, ١٩١٨), ٢: ٢٨٦–٨٧

[٣٢] G. C. Berkouwer, *Faith and Justification*, trans. Lewis B. Smedes { Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٥٤} , ١٢٩–٣٩, esp. ١٣٥–٣٦.

من الممكن تفسير التبرير في يعقوب ٢ كالتبرير النهائي أو التبرير الذي سيعلنه الله مستقبلا.[٣٣] وقد يتم الربط هنا بتعليم المسيح في متى ١٢: ٣٦–٣٧ "أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان" في يوم الدين (دون التمييز هنا بين المحاكمات المستقبلية) سيؤكد الله بر شعبه الذين تبرروا وتقدسوا بنعمته. إن هذا التفسير يتناسب مع العدد ٢٤، لكنه لا يلائم وصف إبراهيم وراحاب بأنهما تبررا في ظروف تاريخية معينة. فلا توجد أية إشارة إلى الدينونة النهائية ولا يذكر يعقوب أي شيء يمكننا من فرض معنى التبرير النهائي.[٣٤] والطريق الأفضل لفهم التبرير في هذا المقطع هو أن نفسره كبرهان الوقوف ابراراً أمام الله. يستخدم الفعل DIKAIOO أحيانا بمعنى "يبرئ" أو "يظهر بر الشخص" (مثلا رو ٣:٤؛ ١تيمو ٣:١٦).[٣٥] هكذا أظهرت طاعة إبراهيم وضيافة راحاب برهما أمام الجميع.[٣٦] وهذا المعنى يتفق بصورة أفضل مع تلك الأمثلة التاريخية وأيضا مع يع ٢:٢٤. إن بر الشخص لا يرى في إيمانه، بل يظهر في أعمال محبة وطاعة يراها الآخرون. وهذا التفسير يعزز موضوع الفقرة ٢: ١٤–٢٦ الذي هو إثبات حقيقة الإيمان.

الناموس والكلمة في يعقوب

كتب رايري يقول أن لاهوت يعقوب هو لاهوت "الكلمة" بتفوق.[٣٧] لم يكن ذلك لأن يعقوب يناقش العلم الكتابي بشكل شامل فقط ولكن لأنه يؤكد ويشدد على الأهمية العملية لحقيقة الله في الولادة الجديدة والنمو الروحي للمسيحي أيضاً. كذلك فإن رسالته مشبعة

---

[٣٣] Joachim Jeremias, "Paul and James," Expository Times ٦٦ (١٩٥٤–٥٥): ٣٧٠–٧١; Bo Reicke, *The Epistles of James, Peter, and Jude,* The Anchor Bible (Garden City, N.Y.: Doubleday, ١٩٦٤), ٣٤–٣٥; Davids, *The Epistle of James*, ١٣٢; and Moo, *James*, ١٠٩–١١.

[٣٤] انظر المناقشة في روبرت ف. راكيسترو، "يعقوب ٢:١٤–٢٦؛ هل تتعارض آيات يعقوب مع علم الخلاص البولسي؟" *مراجعة كريسويل اللاهوتية* ١ (١٩٨٦) {Robert V. Rakestraw, "James ٢:١٤–٢٦: Does James Contradict the Pauline Soteriology?" *Criswell Theological Review* ١ {١٩٨٦}}، الصفحات ٣٩–٤٢. انه يعتبر التبرير هنا على أنه موافقة الله أو إعلانه بر الشخص أثناء حياته.

[٣٥] بوير و أرندت و غينغريتش، *معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد*، الصفحتين ١٩٧–١٩٨؛ وغوتلوب شرينك، *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد*، ترجمة وتحرير جيوفري و. برومايلي (Gottlob Schrenk, *Theological Dictionary of the New Testament,* trans. and ed. Geoffrey W. Bromiley {Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٦٤–١٩٧٦, s. v. "*dikaioo*,"}، ٢:٢١٣–٢١٤.

[٣٦] Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, ٣. ١٧. ١٢, ٨١٦–١٧; Colin Brown, *The New International Dictionary of New Testament Theology*, s.v "*Dikaiosynē*," ٣: ٣٧٠; and Donald Guthrie, *New Testament Theology* (Downers Grove, Ill.: Inter Varsity, ١٩٨١), ٥٠٦.

[٣٧] Charles Caldwell Ryrie, *Biblical Theology of the New Testament* (Chicago: Moody, ١٩٥٩), ١٣٦.

بالإشارات الضمنية والاقتباسات من العهد القديم ومن تعاليم يسوع أيضاً. تأخذ الكلمة حيزاً كبيراً في نصائح يعقوب وحث المسيحيين على أن يعيشوا الحياة المسيحية العملية.

يجب التعامل مع الناموس والكلمة معاً لأن يعقوب بنفسه ربطهما معاً. يمكن رؤية ذلك في ١٨:١–٢٥ ، حيث يصف يعقوب الولادة الروحية للمسيحي التي تتحقق "بواسطة كلمة الحق" (الآية ١٨)، في إشارة إلى الرسالة الحقيقية، الأخبار السارة عن المسيح، التي استجابوا له في إيمانهم (قارنوا ١:٢). بالمحافظة على تشديده في هذه الرسالة، فإن يعقوب يطالب المسيحيين بإصرار أن يعيشوا حسب المعاني الضمنية لهذه المكانة الروحية. يجب عليهم أن يقبلوا بتواضع "الكلمة المغروسة" (الآية ٢١:١) بالسلوك حسبها. يجب أن يكونوا سريعي الاستماع لتعاليمها (الآية ١٩)، لكن بجانب الاستماع لها، يجب أن يكونوا حريصين على عمل ما تقوله لا مجرد الإصغاء لها (الآية ٢٢). المقارنة مع الشخص الذي ينظر في مرآة وينسى بعد ذلك بسرعة ما قد شاهده لتوه يوضح الحاجة للعيش حسب الكلمة وليس مجرد سماعها.

لكن وبعد أربع إشارات إلى "الكلمة"، فإن يعقوب يستبدلها بتعبير جديد في وسط مثال المرآة، مفسراً أن "ناموس الحرية الكامل" يجلب البركات للشخص الذي ينظر إلى الكلمة بتصميم ويواظب على التصرف حسب ما تعلمه منها (الآية ٢٥). كلمة الحق وناموس الحرية الكامل يسيران بخط متوازي في تفكير يعقوب، لكن يجب سبر غور هذا الترابط الدقيق بينهما.

وصف الناموس "بناموس الحرية الكامل" في يعقوب ٢٥:١ يبين النمط المتميز للطريقة التي يتكلم بها يعقوب عن هذا الناموس. أضاف يعقوب في إشارتيه الأوليتين للناموس عبارات وصفيّة مهمة: "ناموس الحرية الكامل" (٢٥:١؛ قارنوا أيضاً "ناموس الحرية" في الآية ١٢:٢ و"الناموس الملكي" في الآية ٨:٢. " يدل ذلك على أن يعقوب لم يكن يفكر بالناموس الموسوي فحسب. فقد أدخل المزيد من العبارات المحددة ليميز هذا الناموس عن ناموس العهد القديم بحد ذاته. [٣٨]

أوصاف الناموس في يعقوب ٢٥:١ والترابط مع الكلمة المغروسة التي تهب الحياة الجديدة تسير جنباً إلى جنب باتجاه توضيح ما يجول بذهن يعقوب. يقترح "ميتون" بأن الوعد في العهد الجديد هو ما نراه في (إرميا ٣٣) هو المقصود. ناموس يعقوب ٢٥:١ هو الناموس

[٣٨] و. غوتبرات ميتون، *القاموس اللاهوتي للعهد الجديد* (W. Gutbrat, *Theological Dictionary of The New Testament*, s.v. "*nomos*")، ١٠٨١:٤؛ و م. جي. إيفانس، "الناموس عند يعقوب" (M. J. Evans, "The Law in James," *Vox Evangelica* ١٣ {١٩٨٣})، الصفحة ٣٤.

المزروع في شعب الله والمكتوب في قلوبهم بدلاً من أن يكون مجرد ناموس خارجي (إرميا ٣١:٣٣) . إنه كامل (*teleios*) من ناحية كونه جزء من ذروة خطة الله للخلاص. إنه يكمل عمل تقديم المعرفة الشخصية لله ويقدم الغفران الكامل للخطايا الذي لم يكن بمقدور العهد القديم القيام به (إرميا ٣١:٣٢، ٣٤) . لهذا السبب يدعى "ناموس الحرية"، لأنه يحرر الناس من الخطيئة ويمنحهم القوة الفعالة الداخلية ليطيعوا وصايا الله.[٣٩]

وصف يعقوب الآخر المميز للناموس موجود في ٢:٨، حيث يدعو المؤمنين في تلك الآية إلى التقيد "بالناموس الملكي حسب الكتاب" ويقتبس وصية "تحب قريبك كنفسك" من لاويين ١٩:١٨. تكون الصفة "ملكي" (*basilikos*) غامضة في البداية، ولكن الإشارة إلى الملكوت (*basileia*) في يعقوب ٢:٥ تساعد على توضيحها. فقد قصد يعقوب الناموس المرتبط بالملكوت وملكه.[٤٠] التأكيد على وصية المحبة يوسع من ذلك المفهوم حيث أن يسوع هو من علمّ أنَّ حب الله وحب القريب هما خلاصة ولب الناموس. لكن يجب ملاحظة أن "ناموس الملك" ليس بالقانون الجديد بالكامل ولكنه يشتمل على وصايا العهد القديم أي الوصايا العشر والوصايا المذكورة في لاويين ١٩، على الرغم من التأكيد على المبادئ الأخلاقية وموقف القلوب في الوصايا (الوصايا العشر و أما الوصايا المذكورة في لاويين ١٩ فهي) .[٤١]

لو كان قصد يعقوب ربط الناموس مع يسوع بهذه الطريقة، فإنه كان سيلقي بالمزيد من الضوء على ما الذي عناه "بالناموس الكامل" في الآية ١:٢٥. في الموعظة على الجبل، التي يعرفها يعقوب جيداً،[٤٢] علّم يسوع أنه يجب على المسيحيين أن يحبوا أقربائهم كما يقول الإصحاح ١٩ من سفر اللاويين، وحتى تتوسع محبتهم لدرجة التطرف دعاهم كذلك ليحبوا أعدائهم أيضاً (متى ٥:٤٣ – ٤٧ ؛ ولوقا

---

[٣٩] سي. ليسلي ميتون، *رسالة يعقوب* (C. Lesli Mitton, *The Epistle to James* {London: Marshall, Morgan & Scott, ١٩٦٦})، الصفحات ٧١–٧٤. انظر أيضاً غوبيلت، *لاهوت العهد الجديد*، ٢:٢٠٣–٤. بهذا المعنى، "الناموس الذي يحرر" (ترجمة NIV) لا يتناقض مع مصادقة بولس على ناموس العبودية (غلاطية ٤:٢١–٥:١). بل بالعكس تماماً، فإن هذه الآيات تتمم كلماته حول الحرية بالمسيح من أجل الإيمان ليعمل بواسطة المحبة ويحقق الناموس الكامل بمحبة المرء لجاره (غلاطية ٥:٦–١٤ ") . المسيحي محرر من الناموس (رومية ٦:١٤–١٥ ؛ ١:٧–٤)، مع أن بولس قال "كأنه بلا ناموس ولكن تحت ناموس المسيح" (كورنثوس الأولى ٩:٢١ ترجمة NASB؛ قارن مع غلاطية ٦:٢) .

[٤٠] Luke T. Johnson, "The Use of Leviticus ١٩ in the Letter of James, "*Journal of Biblical Literature* ١٠١ (١٩٨٢): ٤٠١-٤٠٠; and Moo, *James*, ٤٩.

[٤١] أظهر جونسون بأن يعقوب اقتبس من الوصايا الخاصة المحددة للنص الأوسع للآية ١٩:١٨ من لاويين لتوضيح ناموس المحبة ("استخدام لاويين ١٩ في رسالة يعقوب،" الصفحات ٣٩٤–٤٠٠) .

[٤٢] يضع ديفيدز قائمة بخمسة وعشرين تطابقاً ما بين هذه الرسالة ومتى ٥–٧ (Epistle of James, ٤٨–٤٧) .

٢٧:٦–٣٦) . هذا يرتبط مع تعليمه لهم بأن يكونوا كاملين (*teleioi*) كما أن أبوهم السماوي كامل (متى ٤٨:٥) . بدأ يسوع الموعظة على الجبل (متى ٥–٧) بالإصرار على أنه لم يأتِ ليبطل وصايا الناموس والأنبياء ولكنه جاء ليكملهم، وأن الذي سيحفظ وصايا الناموس سيكون عظيماً في الملكوت (متى ١٧:٥–٢٠) . بينما كان يسوع يصادق على الناموس ويبين أنه سوف يكمله، إلا أنه عمق من معناه مركزاً على أن المحبة هي لب الناموس وزاد عليه من سلطانه (متى ٢١:٥–٤٨ ؛ ١٢:٧ ؛ ٨:١٢ ؛ و ٣٤:٢٢–٤٠) .[٤٣]

إذن، فالذي يبدو أن يعقوب [٤٤] قد عناه من استخدام "ناموس الحرية الكامل وتركيز الناموس الملكي على المحبة،" هو أخلاق العهد القديم كما علمها وكملها يسوع المسيح. لقد تمت قراءة العهد القديم على ضوء تعاليم يسوع ووصل ذروته (العهد القديم) بالخلاص الذي قدمه يسوع.[٤٥] يمكن بهذه الطريقة الاقتباس من آيات العهد القديم كآيات موازية لرسالة الأخبار السارة، كلمة الحق التي يمنحنا بها الله الحياة الجديدة بكل نعمة (يعقوب١:١٧–١٨، يعقوب ٢١:١–٢٥) . وبسبب هذا الترابط، فإنه يمكن الاستشهاد بأن ناموس الحرية هو الأساس الذي سيتم بموجبه دينونة المسيحيين (يعقوب ١١:٢–١٢) . وما يعرفونه عن رحمة الله من خلال المسيح يجب أن ينعكس على معاملتهم لبعضهم البعض.[٤٦]

يضيف يعقوب في الأصحاحين ٢ و٤ نقطة مهمة أخرى حول هذا الناموس. على الرغم من أن الناموس يتضمن الكثير من الوصايا المتنوعة، إلا أنه يجب النظر إليه كوحدة متكاملة. إن مخالفة حتى ولو جزء واحد منه يُعتبر ذلك خرقاً للناموس كله لأنه يكمل بعضه البعض (يعقوب ١٠:٢–١١) . السبب لهذه الوحدة هو المصدر الوحيد والمتفرد لكل فقراته الشرطية: فالذي حرم الزنا هو نفسه من حرم القتل أيضاً (الآية ١١) . لا يقول يعقوب أنه يجب إتباع كل جزء مفصل من الناموس الطقسي للعهد القديم، ولكن يجب العيش حسب المتطلبات الأخلاقية لكل ناموس الله الملخصة في ناموس المحبة.[٤٧] فالانحياز إذن للأغنياء وعدم احترام الفقراء هو خرق للناموس الملكي. وأن تفتري على أخ لك هو أيضاً عدم طاعة ناموس المحبة ويتوجب عليك المكوث تحت الدينونة لمخالفتك الناموس برمته (يعقوب ١١:٤–

[٤٣] للمزيد عن يسوع والناموس في متى، أأنظر Douglas J. Moo, Dictionary of Jesus and the Gospels (١٩٩٢), s.v. "Law," ٥٨–٥٩.

[٤٤] صيغت هذه العبارة بتردد لأن يعقوب لم يكن واضحاً كل الوضوح بشأن هذه الارتباطات لحياة يسوع وتعاليمه، ولهذا السبب لا يمكن لأحد أن يكون متأكداً. لكن هذا التفسير يعطي معنى أفضل لتعبيره أكثر من أي تفسير آخر. انظر ٣٧–٣٦ "Evans, "The Law in James, لتوضيح مشابه.

[٤٥] Cadoux, *The Thought of St. James*, ٧٢; Ryrie, *Biblical Theology of the New Testament*, ١٣٨; Davids, *Epistle of James*, ٤٧–٥٠, ١١٤; and Moo, *James*, ٥٠.

[٤٦] Goppelt, *Theology of the New Testament*, ٢: ٢٠٧.

[٤٧] Stevens, *Theology of the New Testament*, ٢٨٤–٨٥; Goppelt, *Theology of the New Testament*, ٢: ٢٠٥–٦; and Moo, *James*, ٤٨–٤٩.

١٢) . يجب عدم فعل ذلك لأنه يعني رفض الخضوع لمعطي الناموس والديان والذي يعبر هذا الناموس عن مشيئته وخصائصه المميزة (يعقوب ٤:٧، ١٠ ؛ ١٢) . بدلاً من ذلك، فإن المتوقع من المسيحيين أن يكونوا هم "العاملين بالناموس" (الآية ٤:١١) و"العاملين بالكلمة" (الآية ١:٢٢) . ناموس الله هو الذي علمه وكمله يسوع المسيح وهو الناموس الذي يجب الإصغاء إليه وطاعته.

مواضيع أخرى

موضوعان آخران لا يتطلبان المناقشة المطولة ولكن يستحقان أن يذكرا هنا .

الصلاة والاعتراف والشفاء

الصلاة هي موضوع رئيسي آخر تشتهر به هذه الرسالة كثيراً.[٤٨] يحث يعقوب المسيحيين على الصلاة في كل حين: في المحن والمشاكل والمرض والفرح (١:٥ ؛ ٥:١٣–١٤) . يمكن لشعب الله أن يذهب إليه بالصلاة حتى عندما يكونوا مشوشين ومرتبكين من المحن أو المعاناة، لأن الله يمنحهم الحكمة والنعمة بغض النظر عن ظروفهم أو حالاتهم الذهنية (الآية ١:٥) . لكن يجب أن يكون موقف المرء الأساسي في الصلاة هو الإيمان وليس الشك؛ حيث أن المرء المرتاب لا يمكن أن يتوقع أية استجابة لصلواته (١:٦–٨) . مقارنة يعقوب بين الإيمان والشك تهتم بالموقف الأساسي للمسيحي تجاه الله وليس مقدار أو طهارة إيمان المرء.[٤٩] النقطة التي يشدد عليها يعقوب في سياق هذا الكلام هي خصائص الله المتميزة. هو الإله الذي يهب بسخاء بدون أن يعير أي أحد يطلب منه النعمة (١:٥) . كل عطية صالحة

[٤٨] يتقدم سي. ريتشارد ويلز معاملة شاملة لموضوع الصلاة عند يعقوب ويبين بفعالية كيف أن الصلاة دُمجت دمجاً كاملاً في لاهوت الرسالة، "لاهوت الصلاة عند يعقوب،" *مراجعة كريسويل اللاهوتية* ١ (١٩٨٦) ١ {"The Theology of Prayer in James," *Criswell Theological Review*}، الصفحات ٨٥–١١٢.

[٤٩] عَلّمَ يسوع أن إيماناً بحجم حبة الخردل كافٍ لتحريك الجبال (متى ١٧:٢٠) . انظر موقف الرجل في مرقس ٩:٢٣–٢٤، عندما أخبره يسوع أن كل الأشياء تصبح ممكنة للذين يؤمنون، فقال الرجل، "إني أؤمن، فأعني على عدم إيماني."

وكاملة هي من الله، إنه هو الخالق والذي يسود على كل الكون ولا يتغير في كماله (١٧:١) . إنه يعطي بكل نعمة الحياة الجديدة في المسيح حتى يصبح كل المسيحيين أبنائه المحبوبين (١٨:١) . العنصر الأساسي للصلاة في نظر يعقوب هو إيمان المرء بالله.

يهتم يعقوب أيضاً بما يطلبه المسيحيون في الصلاة (٢:٤–٣) . يفشل المؤمنون في بعض الأحيان في اختبار بركات الله المستعد أن يمنحهم إياها لأنهم لا يطلبون منه ذلك في الصلاة. لذلك فإن عبارة يعقوب الواقعية والتي تدعو للصحوة واليقظة هي "لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون من الله" (الآية ٢) . يشتمل سياق كلام هذه العبارة على المواقف التي يكون بها المرء فخوراً جداً أو واثق من نفسه جداً ليطلب المساعدة من الله، حيث أن الآيات اللاحقة تؤكد على الحاجة للتواضع أمام الله (الآيات ٦:٤–٧، ١٠) . لكن المعنى المباشر لتلك الآيات يشمل أيضاً البساطة المتناهية للصلوات: أي الفشل في الطلب من الله إثناء الصلاة بسبب الإهمال أو الانشغال بأمور أخرى.

مشكلة أخرى يعاني منها المسيحيون في الصلاة ألا وهي طلب الأشياء الخطأ، أو الطلب بدوافع أنانية (الآية ٣) . مثل الأب الحكيم والمحب، فأن الله لا يستجيب لمثل هذه الطلبات من أبنائه. بل بالعكس من ذلك تماماً، فإن يعقوب يلمح ضمنياً إلى أن الصلاة الورعة تشمل فحص المرء لدوافعه أمام الله وأن يكون جاهزاً للتعلم من الله مطالبه، وأن يصارع في بعض الأحيان ليجعل رغباته الشخصية تتماشى في خط واحد مع رغبات وتوقيت الله. لكن هذا تماماً ما اختبره يسوع بالطبع في بستان الجثسيماني عندما طلب من الله ثلاث مرات بالصلاة أن يجيز عنه تلك الكأس إن أمكن، ولكنه كان طوال الوقت يُخضع رغبته لرغبة الله (متى ٣٦:٢٦–٤٦ ؛ مرقس ٣٢:١٤–٤٢) .

يشدد يعقوب ويؤكد على الفعالية المدهشة للصلاة في الفقرة الأخيرة حول الصلاة في الآيات ١٣:٥–١٨." الفكرة الرئيسية موضحة في الآية ١٦ب "صلاة الرجل البار قوية وفعالة." [٥٠] يمكن للصلاة أن تحقق الكثير بسبب عظمة وقوة الله. المثال التوضيحي الكتابي عن التأثير العظيم للصلاة هو إيليا (الآيات ١٧–١٨) . تعطي الآيات السابقة حول الشفاء والاعتراف والغفران أمثلة خاصة أيضاً عن التأثير الفعال للصلاة (الآيات ١٣– ١٦أ) . يشجع يعقوب في هذه الآيات الشخص المريض [٥١] على دعوة شيوخ الكنيسة، بإمكان هؤلاء الشيوخ كقادة روحيين وكأشخاص يقدمون العناية الرعوية أن يمسحوا الشخص بالزيت وأن يصلوا طالبين الشفاء .[٥٢]

[٥٠] اسم الفاعل باللغة اليونانية (الموجود في ترجمة NIV مثل "وفعالة") مقدم بشكل صحيح في هذه الترجمة على أنه حالة ظرفية ("في عملها، في تأثيراتها") بدلاً من أن يكون وصفاً "الصلاة الفعالة" كما هو الحال في ترجمة NASB.

[٥١] يفهم دانيال ر. هايدن أن "المرض" في الآيات ١٤–١٦ ليس مرضاً جسدياً؛ وإنما هو حالة من الإحباط أو اليأس أو التعب الروحي بسبب صراع المؤمن ضد الخطيئة، "فليدعُ شيوخ الكنيسة ليصلوا عليه" ({١٩٨١} ١٣٨ Daniel R. Hayden, "Calling the Elders To Pray," *Bibliotheca Sacra*)، الصفحات ٢٥٨–٢٦٦. يوافق ويلز جزئياً مع

في كتابته حول الصلاة من أجل الشخص المريض، يحث يعقوب الشيوخ على التعامل مع المشاكل الروحية أو الأخلاقية التي قد تكون موجودة أو مترافقة مع المرض الجسدي (الآيات ١٥–١٦). كثيراً ما تكون الصحة الروحية والجسدية متلازمتان مع بعضهما البعض. إن كانت الخطيئة موجودة في حياة المؤمن، فيجب عليه الاعتراف بها للشيوخ والله حتى ينال الغفران. يحاجج يعقوب في الآية ١٦ على أن هذا النوع من الاعتراف المتبادل المدعوم بالصلاة يجب أن يكون ممارسة شائعة بين المسيحيين الذين يتشاركون بالحياة الروحية في الجسد المحلي للمؤمنين. بالطبع، ليست كل الأمراض مرتبطة بالخطيئة كما أوضح يسوع في يوحنا ٩:١–٣. فكرة يعقوب هي بكل بساطة أنه يجب التعامل مع الحالتين معاً عندما تكونان متلازمتين.

لكن يجب مناقشة العبارة المدهشة في يعقوب ٥:١٥ "الصلاة المرفوعة بإيمان تشفي المريض والرب يقيمه." كان قصد يعقوب هو التشجيع على الصلاة من أجل الشفاء. يسبب المرض الجسدي الكثير من المعاناة والألم لكن الصلاة تُحدث الفرق. الفكرة هي انه يمكن لله أن يقوم بأمور مدهشة عند استجابته للصلاة المرفوعة له بالإيمان. لكن يجب أن لا يُساء فهم تشجيع يعقوب على أن الشفاء مضمون في كل حالة. تشير الآيات السابقة حول الصلاة في الرسالة إلى أن "صلاة الإيمان" تعبر بشكل أساسي عن الثقة بالله الذي كله محبة وسخاء، ولكن الذي كله حكمة وسيادة أيضاً. يشمل الإيمان حينها ترك الطلبات حتى الطلبات من أجل الشفاء بين يديه والخضوع لمشيئته وتوقيته بشأن تلك المسألة. من الأهمية بمكان رفض المنطق القائل بأن الشخص لم يُشفى لأن إيمانه لم يكن كافياً. فكرة يعقوب في الإصحاح الخامس هي إيمان الأشخاص الذين يصلون من أجل الشخص المريض. كما أنه يوجد أمثلة كتابية عن أشخاص لم يشفوا على الرغم من إيمانهم القوي المتكامل. صلى بولس على سبيل المثال ثلاث مرات ليُشفى من المرض الجسدي الذي كان يعاني منه ولكن الله لم يستجب له (كورنثوس

ذلك مقترحاً أن الشفاء في الآية ١٥ هو "التحرر من التأثير النفسي الروحي للمرض بدلاً من المرض نفسه" ("لاهوت الصلاة عند يعقوب" الصفحتين ١٠٥–١٠٦). يبين هايدن أن هذا المعنى ممكن بسبب التعابير الرئيسية التي استخدمها يعقوب، لكن لا يوجد في الفقرة ما يتطلب مثل هذه القراءة. المعنى الأكثر عموماً هو المرض الجسدي وهو المفضل، على الرغم من أنه يمكننا أن نشمل التأثيرات النفسية والروحية أيضاً. وكما يبين مزمور ٣٢:١–٥ وفقرات أخرى أنه كثيراً ما تمتزج هذه التأثيرات معاً.

[٥٢] المسح بالزيت "باسم الرب" يبدو أنه رمز لقوة الله وبركاته التي تطبق في حياة الشخص. يأخذ جون ويلكينز المسح بالزيت ليشير إلى تطبيق الدواء الجيد مع الصلاة ("الشفاء في رسالة يعقوب،" *الصحيفة اللاهوتية الاسكتلندية* ٢٤ [١٩٧١]، الصفحات ٣٣٨–٣٤٠)، لكن التعبير موجز جداً ليحمل ذلك المعنى بوضوح، وتلائم عبارة "باسم الرب" معنى الرمز الروحي بشكل طبيعي أكثر. انظر غاري س. شوغرين، "هل سيشفينا الله – إعادة دراسة يعقوب ٥:١٤–١٦،" *المجلة الفصلية اللاهوتية* ٦١ (Gary S. Shogren, "will God Heal Us – A Re-examination of James ٥:١٣–١٦a," *Evangelical Quarterly* ٦١ {١٩٨٩}، الصفحات ٩٩–١٠٨ للمزيد من المناقشة حول مواضيع ودعم التفسير المتبنى هنا.

الثانية ١٢:٧–١٠. لكن الله بين لبولس أن نعمته مهمة ليقويه وأنه (الله) سوف يستخدم مرض بولس من أجل الغايات الروحية الأهم في حياته.[٥٣]

الغنى والفقر

قال يعقوب الشيء الكثير عن الأوضاع الاقتصادية لقرائه وكيف أن حق الله ينطبق على أوضاعهم. أكد لهم في هذا السياق أولوية القيم الروحية على الممتلكات المؤقتة. الغنى الأرضي سوف يزول والشخص الغني بدون الله سوف يصبح بائساً عندما يحين يوم الدينونة (يعقوب ١:١٠–١١؛ ٥:١–٣). لكن المسيحيين وعلى الرغم من كونهم فقراء في هذا العالم، يمكنهم أن يفرحوا في حالتهم المرفوعة الممجدة لأن نعمة الله جعلتهم أغنياء ووارثين للملكوت الموعود (يعقوب ١:٩ ؛ ٢:٥). وكما علمنا يسوع، فإن الشخص الذي يربح العالم ويخسر نفسه لا يربح شيئاً على الإطلاق (متى ١٦:٢٦ ؛ مرقس ٨:٣٦ ؛ لوقا ٩:٢٥).

يؤثر التباين في القيم الأرضية مقابل القيم الأبدية وأوضاع قرائه بقوة في أسلوب تعامل يعقوب مع موضوع الغنى والفقر. فقد كان قرائه يعانون من الفقر المسيطر عليهم كثيراً،[٥٤] وكانوا يعانون كثيراً على أيدي الأغنياء الذين أساؤوا استخدام ثرواتهم وقوتهم. لقد استغل الأغنياء فقراء المسيحيين واستخدموا النظام القانوني لاضطهادهم (الآية ٢:٦)، ورفضوا دفع أجور العمال المستحقة عليهم، وحتى أنهم حاكموا وقتلوا البار (٥:٤–٦). كان الأغنياء يعيشون في ترف ونعيم ومنغمسين في شهواتهم على حساب الآخرين المحتاجين والفقراء (الآية ٥:٥). وفوق كل ذلك، كان الأغنياء يحتقرون اسم المسيح (٢:٧).

---

[٥٣] يفهم د. إدموند هيبيرت، *رسالة يعقوب: اختبارات الإيمان الحي* (Edmond D. Hiebert, *The Epistle of James: Tests of Living Faith* { Chicago: {Moody, ١٩٧٩)، الصفحة ٣٢٢ وسط آخرين أن الإيمان الموصوف في يعقوب ٥:١٥ هو تأكيد خاص من الله بأنها مشيئته هو أن يشفي في حالة خاصة. هذا سيبدو مشابهاً لاستخدام كلمة "الإيمان" في كورنثوس الأولى ١٢:٩ – الذي هو إيمان خاص يذهب أبعد بكثير من ثقة المسيحي العادي. لكن الإشارة إلى الإيمان في يعقوب ٥:١٦ هي بسيطة جداً وغير مؤهلة لدرجة أنه أفضل أن نفهم بأن يعقوب يشير إلى نفس نوع الإيمان الموصوف في الآيات ١:٥–٨ ويلمح إليه ضمنياً في ٤:٢–٣

[٥٤] لكن مشاركة الأغنياء في اجتماعاتهم بالكنيسة كان أمراً متوقعاً (٢:١–٤)، ويحث يعقوب رجال الأعمال المسيحيين (الأغنياء على الأرجح) على أن يثقوا بالله في مهنهم ويتجنبوا الاتكاء على أنفسهم والغرور (٤:١٣–١٧). مع ذلك، فإن التحذيرات في ٥:١–٦ موجهة إلى الناس الأغنياء من غير المسيحيين (انظر مو، *يعقوب*، الصفحة ١٥٣ لمعرفة أسباب لماذا قد يكون يعقوب خاطبهم في رسالته).

يؤكد يعقوب في سياق الكلام هذا على شرور سوء استخدام الثروة. فقد اعتبر من ناحية أخرى أن الفقراء هم أبرار والأشخاص الخاصون نعمة الله. وهذا متناغم مع العادات والتقاليد اليهودية في العهد القديم وتعاليم يسوع عن الفقراء.[٥٥] لم يكن القصد إنكار حق المسيحيين في أن يكونوا أغنياء واستخدام ثرواتهم بالطرق الورعة والصحيحة أو أنه يمكن أن يكون الفقراء غير بارين. لكن القصد من كلام يعقوب هو معالجة سوء استخدام الثروة والاستمرار بتوثيق الصلة بموضوع المؤمن الذي يجب أن يسعى للعيش حياة تقية سواء كان غنياً أم فقيراً.[٥٦]

أخيراً، بالمحافظة على الفكرة الرئيسية والتشديد الرئيسي لرسالته، فإن يعقوب يصر على أن يعيش المسيحيون حسب هذه القناعات المتعلقة بالغنى والفقر. يجب عليهم الوثوق بالله في فقرهم وأن ينتظروا منه حريتهم المطلقة (يعقوب ٥:٧–١١). الأشخاص الذين يؤمنون بالرب يسوع المسيح يجب أن لا يسمحوا للأوضاع الاقتصادية أن تؤثر في طريقة تعاملهم مع الآخرين سواء بتمجيد الأغنياء أو عدم احترام الفقراء في غمرة كل ذلك (الآيات ٢:١–٩). يجب على المسيحيين أن يعيشوا حسب ناموس المحبة بمقاومة التحيز. يُجبر "الناموس الملكي" هذا المؤمنين على التصرف استجابةً لحاجة مؤمن آخر رث الثياب أو بحاجة للطعام اليومي (٢:١٥–١٦). أعمال المحبة والحنان ليست مجرد كلمات، إنها الطريقة التي يجب على المسيحيين أن يعيشوا فيها حسب إيمانهم وأن يصبحوا عاملين بالكلمة.

---

[٥٥] انظر خلفية التقرير حول الفقر والغنى في "موسنر" (Mussner, *Der Jakobusbrief*)، الصفحات ٧٦–٨٤؛ ديفيدز، *رسالة يعقوب*، الصفحات ٤١–٤٧؛ ومو، *يعقوب*، الصفحات ٥٣–٥٥.

[٥٦] للمزيد حول هذا الموضوع، انظر روبرت لي ويليامز، "التقوى والفقر عند يعقوب،" *صحيفة ويسليان اللاهوتية* ٢٢ (Robert Lee Williams, "Piety and Poverty in James," *Wesleyan Theological Journal* ٢٢ {١٩٨٧})، الصفحات ٣٧–٥٥؛ بيدريتو يو. مايناردـ ريد، *الفقر والغنى عند يعقوب* (Pedrito U. Maynard-Reid, *Poverty and Wealth in James* {Maryknoll, N. Y.: Orbis, ١٩٨٧}).